اضواء على سيف الرسول (ص)

الدكتور خالد صالح العلي
كلية الآداب - جامعة بغداد

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

اهتم الرسول الكريم منذ أن جاءه الوحي يأمره بنشر الأسلام والتأكيد على أن الاسلام الدين الحق « إن الدين عند الله الاسلام »(ال عمران الآية ١٩)؛ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه»(آل عمران الآية ٨٥). كما أكد الاسلام على الوحدانية المطلقة لله عز وجل ، وأكد أن العقيدة الإسلامية اساسها أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .وإن الله تعالى موجود في كل مكان فلا ينحصر في مكان دون آخر «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»(الشورى الآية١١) وقوله تعالى«وهو الله في السموات وفي الأرض»(الأنعام الآية ٣) وقوله «لاتدركه الابصار وهو يدرك الأبصار» (الأنعام الآية ١٠٣) (١).

كما أكد القرآن الكريم على أن المسلم يستطيع ممارسة الطقوس الدينية من صوم وصلاة بدون واسطة إلى أحد « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد»(ق الآية ١٦)«وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ،أجيب دعوة الداع إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » ،(البقرة الآية ١٨٦). وهذا يعني تحرير المسلم من طبقة رجال الدين التي كانت سائدة في الديانة الوثنية وسادت في اليهودية والنصرانية ،وبكلمة أخرى فلا يوجد طبقة رجال دين في الاسلام تكون الواسطة بين الله والبشر ، وعندما يطلق في الوقت الحاضر على بعض علماء الدين «رجال الدين» فهو من باب المجاز لا الحقيقة ، إذ لا رجال دين في الاسلام والمسلم لايحتاج إلى من يكون له واسطة عند الله تعالى (٢) .

كما اكدت آيات كثيرة أن الرسول بشر«ربنا وابعث منهم رسولاً فيهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم » [البقرة الآية ١٢٩] وقال تعالى « لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم

---

(١) انظر عن اختلاف المسلمين في صفات الله: المسلي:خالد صالح جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي (بغداد، ١٩٦٥)
ص٧١ – ١٠٧ وانظر ايضاً

Richard M. Frank The Neoplatonism of Gahm ibn Satwan, *Le Museon*, LXXYIII (1965), pp. 395–424.

(٢) يردد المسلم في كل صلاة «واياك نعبد وإياك نستعين» وهذا دليل على تحرر المسلم من رجال الدين

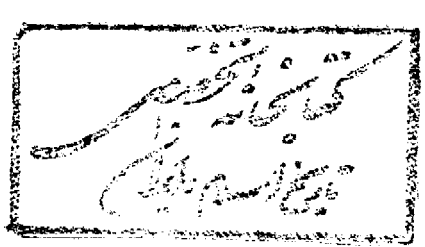

ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ظلال مبين »(آل عمران الآية ١٦٤) : واكد القرآن الكريم « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» (التوبة الآية ١٢٨) .

وقام الرسول (ص) بعد نزول الوحي بتبليغ الرسالة إلى عدد من أهل بيته والمقربين اليه ، ثم أمر ان ينذر الناس ويبدأ بعشيرته والمقربين اليه «وانذر عشيرتك الأقربين» (الشعراء الآية ١٢٤)وانظر أيضاً (الشورى الآية ٢٣)؛ (الزخرف الآية٤٤) ثم امره الله تعالى « لتنذر ام القرى ومن حولها» (الأنعام الآية ٩٢ ؛ الشوري الآية ٧)

وقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية ، وهي لغة أهل مكة والحجاز وجزيرة العرب ، واكد القرآن الكريم على أهمية اللغة في نشر الرسالة بقوله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فَيُضِلُّ اللهُ من يشاء ويهدي من يشاءُ وهو العزيز الحكيم» (ابراهيم الآية ٤). وقال تعالى« نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين» (الشعراء الاية ١٩٣–١٩٥)

ومع ان الأسلام نزل في بيئة عربية خالصة ، ونزل القرآن بلسان عربي مبين ، الا أن الدعوة الى الاسلام والاصلاح لم تشمل العرب وحدهم بل جاءت الى البشرية جمعاء. « إن هو الا ذكرى للعالمين » (الانعام الآية ٩٠) وبهذا نرى الاسلام منذ بداية دعوته يدل على فكرة الدعوة العالمية كانت قائمة منذ وقت مبكر . الا أن رسالة الاسلام حملها للعرب واصبحوا حماة الاسلام وهم كما وصفهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) لخلفه «أوصه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الاسلام» (٣) «والأعراب هم أصل العرب ومادة الأسلام »(٤)

وعلى الرغم من خلق الرسول ودعوته بالحسنى (٥) الا أنه لاقى واصحابه أصناف المقاومة (٦) ، فما اضطره للهجرة الى يثرب :

---

(٣) ابن سعد: الطبقات (بيروت ١٩٥٧) ج٣ ص٢٣٩

(٤) الطبري :تاريخ الرسل والملوك (ليدن ، ١٨٧٩ – ١٩٠١) ج١ ص٧٥

(٥) انظر عن خلق الرسول عزة دروزه «سيرة الرسول» (القاهرة ، ١٩٤٨) ج٢ ص١٤ ومابعدها حيث جمع كافة الآيات التي تدل على خلق الرسول الكريم

(٦) انظر عن اساليب مقاومة المشاركين، العلي: محاضرات في تاريخ العرب (بغداد ، ١٩٦٥) ص٣٤٠ – ٣٥٩،

بدأ الرسول (ص) حياته الجديدة في المدينة بعد ان هاجر معه عدد من اتباعه ، وما أن استقر به المقام حتى بنى للمسلمين مسجداً اصبح مقراً للدعوة الجديدة ومركزاً ادارياً كما حل مشكلة المهاجرين عن طريق الاخاء الذي كان الغاية منه هو مساواة أتباع الرسول (ص) من اهل مكة اجتماعياً مع أهل المدينة . الا أن المشكلة الرئيسية التي بقيت امامه هي مقاومة اهل مكة له ، مما أضطره الى اعلان الحرب ضدهم .

لم يكن الرسول (ص) واتباعه بحاجة ماسة الى السلاح ، إذ أن المجتمع القبلي وظروفه السياسية كانت تتطلب من كل فرد ان يكون على هبة الأستعداد لأي هجوم يتعرض له ، او تتعرض له قبيلته . كما ان معظم الأفراد كانوا يمتلكون سلاحهم وخيولهم الخاصة بهم ، وان كانت نسبة الخيول قليلة في الحروب ، لذلك قسم رسول الله (ص) غنائم بدر : للفارس سهمان وللراجل منهم سهم ، (٧) اي انه اعطى لكل فرس سهمين ولفارسه سهماً ولكل راجل سهماً واحداً ، أي انه اعطى الفارس ثلاثة اسهم والراجل سهما واحدا (٨) ويظهران السبب في تفضيل الفارس في اعطائه من الغنائم ، لان الفارس يقدم خدمات اكبر في الحروب ، كما ان حياته معرضة للخطر اكثر من الراجل ، اضافة إلى ذلك فان الفارس يبذل المال الكثير في الحصول على حصان اصيل جيد يستطيع الاعتماد عليه في الحروب اضافة إلى تكاليف معيشته .

وعلى الرغم من توفر الأسلحة الضرورية عند المسلمين الا أن القرآن الكريم اكد على اقتناء الاسلحة «واعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقون من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون» (الانفال الآية ٦٠).

وهكذا نجد الرسول يحث اتباعه على تعلم فنون الحرب ، فأرسل عروة بن مسعود وغيلان ابن سلمة إلى جرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور (٩) :

---

(٧)- أبو يوسف : كتاب الخراج ط٢ (القاهرة ١٣٥٢هـ) ص١٨

(٨) - الدوري : النظم الاسلامية (بغداد ، ١٩٥٠) ص١٠١

(٩) - ابن اسحق : السيرة (القاهرة ، ١٩٥٥) ط٢ ج٢ ص٤٧٨

(ومن اللسان : الضبر جلد يحشى خشباً ، فيها رجال تقترب إلى الحصون لقتال اهلها والجمع ضبور .قال : وهي الدبابات التي تقرب الحصون من تحتها

والتأكيد على الرسول بالاستعداد للحرب واعداد عدته هو الاستمرار بما كان عليه قبل الاسلام ، اذ كان يفرض على رئيس القبيلة ان يزود اتباعه ممن لا يملكون سلاحا بما يحتاجون اليه من سلاح وزاد ويروي السدوسي « وكان ابن القرّبة الأكبر يأخذ المرباع في الجاهلية وكان عامر الضحيان يربع ربيعة وهو في بيته لايغزو يأخذ مرباعهم وكانت في الجاهلية يأخذ الرئيس إذا غزا الربع وعليه الزاد والمزاد .فجاء الاسلام يأخذ الخمس» (١٠) ومن هذا النص نجد ان رئيس القبيلة الذي كان يأخذ المرباع عليه واجبات هي تزويد المقاتلين بالمؤنة وكذلك تجهيز من لم يملك سلاحاً (١١) .

لذا نجد الرسول الكريم عندما امره الله تعالى بمحاربة المشركين اخذ يعد العدة لمحاربتهم : ولانشير المصادر إلى المشاكل التي لاقاها الرسول (ص) في اعداد عدة القتال وربما لان حروب العرب قبل الأسلام ساعدت على حل هذه المشاكل اذ على العربي ان يجيد الحرب ويتقن اساليب القتال ، وتكون الشجاعة بكل حروبها وسيلته الناجحة للوصول إلى هذا الهدف . وهكذا نجد ان التدريب على القتال ومعرفة طرق الحرب وما يتعلق في ذلك من ممارسة ركوب الخيل وتحمل المشاق منذ الصغر الاساس الاول في التربية العربية . ولذا نجد العربي يهتم بسيفه وفرسه لانهما يخدمانه في القتال (١٢) .

وكان السيف مهما جداً في صلة العربي قبل وبعد الاسلام لانه لايستطيع الاستغناء عنه ولانه يستعمله في معظم الأغراض ولا نعتقد ان هناك رجلا او بيتاً قبل الاسلام بلاسيف.

---

(١٠) السدوس : مؤرج بن عمر . «كتاب خلق من نسب قريش»(القاهرة ، ١٩٦٠) تحقيق صلاح الدين المنجد ص٥ — ٦ .

(١١) انظر امثلة عمن كان ياخذ المرباع : الزبرقان بن بدر ، ابن اسحق السيرة ج٢ ص٦٦٠ ، عدي بن حاتم ابن اسحق : ج٢ ص٥٧٨ ، جوير بن ظهير اخذ اربع وستين مرباع وقسم الف ناقة : ابن حبيب : المحبر ص١٤٢ ، وانظر قائمة اخرى بمن كان ياخذ المرباع قبل الاسلام ابن حبيب : المحبر ص٤٦٣ . كما كان عبد مناف بن الحارث بن رباعة ، وحبيب بن عمرو بن شيبان بن محارسا بن لهد من يأخذ المرباع : انظر ابن حزم : جمهرة انساب العرب (القاهرة ، ١٩٦٢) ص١٧١ .

(١٢) القيسي : نوري حمودي : الفروسية في الشعر الجاهلي (بغداد ، ١٩٦٤) ص١٧١ وما بعدها .

وهكذا نجد الرسول (ص) كان يملك رجالا (على قلتهم بالنسبة للمشركين) اكفاء يمتلكون كل مقومات المحارب الشجاع ويمتلكون الاسلحة التي يستطيعون بها مواجهة اعدائهم. لاكما يدعي لامانس(١٣) من انعدام الروح العسكرية وضعف شجاعة أهل مكة، لان عدداً كبيراً من الرجال الذين قادوا الجيوش الاسلامية في معارك ناجحة ضد الروم والساسانيين كانوا من قريش .

وفي بحثنا هذا سوف لانتطرق إلى المعدات الحربية وحروب الرسول (ص) وانما سنقتصر البحث عن امتلاك الرسول (ص) للسيف (ذوالفقار) وكيف اعطاه إلى علي ابن ابي طالب (رض):

مر بنا أن رئيس القبيلة قبل الاسلام كان يأخذ ربع الغنائم اضافة إلى امتيازات أخرى أجملها بيت الشعر الآتي :

للـك المـرباع منهـا والصـفـايـا وحكمـك والنشيطـة والفضول(١٤)

فالمرباع هو ربع الغنيمة ،والصفايا هـي الاشياء التي يصطفيها الرئيس لنفسه من خير مايغنم والحكم هو أن يبارز الفارس فارساً قبل التقاء الجيشين فيقتله ويأخذ سلبه فالحكم في ذلك للرئيس ان شاء رده في جملة المغنم .والنشيطة ما أصاب الجيش في طريقه قبل أن يصل إلى هدفه ، والفضول مايفضل من الغنيمة فلاينقسم .

وقد أخذ الاسلام بالكثير من النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت سائدة قبل مجيئه (١٥).

(١٣) لامانس: «الاحابيش والنظام العسكري في مكة» مجلة الشرق (١٩٣٦ ص١ – ٣٢ ، ص٥٢٧– ٥٥٤. وقد أنذر برأي لامانس جواد علي في كتابه تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبعة الزعيم، بغداد ، ١٩٦١ بينما هاجم رأي لامانس الدكتور صالح احمد العلي : المصدر السابق ص١١٩ .

(١٤) العلي: ص١٥٨

(١٥) على الرغم من ان الاسلام وقف موقفاً معادياً للنظم البدوية غير انه في الوقت نفسه اقر بعض هذه العادات واعترف بها حرفياً او بعد تعديل بسيط .انظر عن العادات التي اقرها لاسلام. ابن حبيب: المحبر ص٣٠٩ وما بعدها .وبما كانت سنة الرسول (ص) كل ماقاله الرسول او عمله أو أقره أو رآه فلم ينكره ، لذ فإن الاعمال والعادات التي رآها واقرها هي جزء من عادات العرب قبل الاسلام

أما في مجال الغنيمة فقد اتبع الاسلام الاسلوب الذي كان سائداً قبل مجيئه بيدأنه جعل حصة الرسول الخمس ، وحصة الرسول هنا لاتعني حصته الشخصية أو حصة خليفتهمن بعده ولكن كما كان الرسول يمثل الله في الارض فكان يوزعها حسب الظروف التي يراها (١٦) وحسب آية الغنائم «واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير» (الانفال الآية ٤١) :

ولما انتقل الرسول (ص) إلى الرفيق الاعلى ذهبت حصته إلى بيت المال(١٧).وقد استمر الرسول (ص) يصطفي من المغانم . فقد روى عن الشعبي قوله « كان النبي (ص) صفي من كل مغنم عبدٌ او أمة، أو فرس (١٨) كما كان الرسول (ص) يأخذ النفل (١٩) كما كان الرسول (ص) يصطفي من جملة المغنم :

ولما كان الرسول (ص) المثل الاعلى للمسلمين « وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا» (الحشر الآية (٧)« وأطيعوا الله والرسول ...»(النساء الآية ٥٩)« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» (الاحزاب الآية ٢١) لذا نرى المسلمين منذ القرون الاولى يعتنون بمخلفات الرسول (ص) واعطوها صفة احترام وقدسية غالى فيها البعض ، وجاراهم الخلفاء في بعض الاحيان تخوفاً من العامة(٢٠).

---

(١٦) انظر :ابو عبيدة : القاسم بن سلام :كتاب الاموال (القاهرة ، ١٣٥٣هـ) ص٣٢٥وما بعدها

(١٧) المصدر السابق ص٣١٨ — ٣٢٠

(١٨) المصدر السابق ص١١

(١٩) المصدر السابق ص٩٢٣

(٢٠)«قعد المهدي مقعداً عاماً للناس ،فدخل رجل وفي يده نعل من ديباج، فقال :يا أمير المؤمنين هذا نعل رسول الله (ص) قد أهديتها لك. فقال : هاتها ، فأخذها فقبل باطنها ووضعها على عينيه ، وأمر للرجل بعشرة الاف درهم . فلما أخذها وانصرف ، قال لجلسائه : أترون اني لم اعلم ان رسول الله (ص) لم يلبس هذه فضلا ان يكون لبسها ولو كذبناه قال الناس أنيت امير المؤمنين بنعل رسول الله (ص) ،فردها علي ، وكان ان يصدقه اكثر من يدع خبره . اذ كان من شأن العامة الميل إلى اشكالها والنصرة لضعيف على القوي وان كان ظالماً فشريفنا ساذ وديعها هديته وصدقناه » . الخطيب البغدادي :تاريخ بغداد (القاهرة ، ١٩٣١) ج٥ ص٣٩٤. وفي سنة ٥٤٦هـ توفي عبد الرحمن بن عبد الدين الحسن بن الحسين بن ابي الحسن بن ابي القاسم بن أبي=

كما اهتم كتاب السيرة بمخلفات الرسول (ص) على قلتها واعطيت لها أهمية ايضاً : واهمها القضيب (٢١) والبردة (٢٢) حيث أصبحتا من شارات الخلافة العباسية (٢٣) : ومشط الرسول (ص) (٢٤) وحصيره (٢٥) وقميصه (٢٦) وملابسه (٢٧) وجمله (٢٨) ورمحه (٢٩) ومنبره وسريره وعمامته (٣٠) .

كما اعطيت أهمية خاصة لشعر الرسول (ص) منذ أن كان على قيد الحياة .فقد كان خالد بن الوليد (رض) أخذ من شعر رسول الله (ص) ، فكانت في مقدمة قلنسوته ، فكان لايلقى أحد إلا هزمه الله تعالى ::.(٣١). كما كان أصحاب رسول الله يجمعون شعر الرسول عندما يحلق (٣١)

=الحديد خطيب دمشق ... وكانوا يتوارثون نعل النبي (ص) وقد انقرضوا فلم يبق منهم احد» سبط بن الجوزي: مرآة الزمان(حيدر آباد ، ١٩٥٤) ح٨ قسم١ ص٢١١ حوادث سنة ٥٤٦هـ وانظر ايضاً ابن حجر: الاصابة (القاهرة ، ١٣٥٣ ح٢ ص٧٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد (القاهر ، ١٩٦٥) ح١ ص٢٧٤ « وكان النبي (ص) يلبس خفين أسودين أهداهما اليه النجاشي صاحب الحبشة» . وانظر عن تداول نعل الرسول بين المسلمين : حمد تيمور : الاثار النبوية (القاهرة ، ١٩٧١) ج٣ ص١٠٥ - ١٢١.

(٢١) انظر القرش :جهرة اشعار العرب (القاهرة ، ١٩٦٦)ح١ ص٣٥ ابن الأثير : الباهر من الدولة الاتابكية بالموصل (القاهرة ، ١٩٦٣) ص٢٥

(٢٢) البلاذري: انساب الاشراف (القدس ، ١٩٣٦) ح٥ ص٣٠٥

(٢٣) القلقشندي :صبح الاعشى في صناعة الانشاء (القاهرة ٩١٣ - ١٩١٩) ح٣ ص٦٢٩، وانظر تيمور: المصدر السابق ص١٩ ومابعدها وذلك عن مصير البردة والقضيب

(٢٤) الخطيب البغدادي ح١٣ ص٤٥٤، ص٤٨٢

(٢٥) المصدر السابق ح١١ ص٤٣٠٨

(٢٦) اليعقوبي :التاريخ (بيروت ، ١٩٦٠) ح٢ ص١٧٥

(٢٧) المصدر السابق ح٢ ص٨٨ ومابعدها

(٢٨) الواقدي ص١٠٣

(٢٩) اليعقوبي ح٢ ص٨٨

(٣٠) البلاذري :انساب ح١ ص ٥٢١ ومابعدها

(٣١) الواقدي ص٨٨٤، ص١١٠٨

(٣١) ابن سعد ح٢ ص١٨١، البلاذري ح٥ ص٨٨، ابن حجر ح٣ ص٧٧ ح٣ ص٣٣٤، وانظر ايضاً

Zwemer Haire oftue Propheb. -pp
45 - 54

ومن هذا المنطلق في اعطاء اهمية خاصة لمخلفات الرسول (ص)اعطى البعض اهمية اكثر للسيف (ذو الفقار) الذي اصطفاه الرسول الكريم يوم بـــدر ، واعطاه بعد ذلك لعلي بن ابي طالب(رض) . وقد نسبت الكثير من الروايات عن دور هذا السيف في قتل الاعداء واعطيت له اهمية بالغ الكثير فيها (٣٢) اكثر مما اعطى لصاحب السيف اذ ان ماقدمه الخليفة علي بن ابي طالب من شجاعة فائقة لاعلاقة لها بالسيف ولو لم يحمل هذا السيف لاستطاع ايضا ان يقوم بالدور نفسه في حروبه وتفانيه في القتال كما اضيفت اليه قدسيته اذ ان اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) يدعي«وقد روى ان جبريل نزل به من السماء ، فكان طوله سبعة اشبار وعرضه شبراً وفي وسطه » (٣٣) .

ان ادعاء اليعقوبي من ان ذا الفقار نزل من السماء لاأساس له من الصحة . واذا مارجعنا إلى كتب السيرة نجد ان الواقدى (٣٤) يقول ان الرسول (ص) خرج يوم بدر ماشياً وما معه سيف ولكن يظهـــر انرواية الواقدي هذه غير مقبولة اذ لايعقل ان يخرج زعيم أمة إلى معركة يتوقف عليها مصير الأسلام بدون سلاح ، كما لايعقل ان يخرج زعيم وقائد جيش بدون سيف أو درع أو اي سلاح يدافع به عن نفسه وقت الحاجة (٣٥) إضافة إلى ذلك فان الواقدى نفسه يذكر رواية اخرى مفادها ان الرسول (ص) «خرج إلى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العضب ودرعه ذات الفضول »(٣٦) كما ان البلاذري يذكر انه كان لرسول الله (ص) سيفا ورثه عن ابيه ، ولكن مصادرنا لاتذكر ان الرسول (ص) استعمله ولاتشير فيما اذا كان الرسول قد باعه او وهبه قبل البعثة ، وان كان البلاذرى يذكر ان الرسول (ص) قدم بة المدينة ولكن البلاذرى لم يذكر ان الرسول استعمل هذا السيف اوحمله.

ولنعد إلى غزوة بدر حيث انتصر المسلمون على قريش وغنم المسلمون غنائماً كثيرة وزعت على المقاتلين بعد ان اخذ رسول الله (ص) خمس الغنائم ، كما اصطفى السيف (ذو الفقار) لنفسه :

---

(٣٢) انظر عن المبالغات في الكتب الفارسية عن دور السيف (ذو الفقار)
S.M.zwemer The Sword of Mohammd

(٣٣) اليعقوبي : التاريخ ج٢ ص٨٨

(٣٤) الواقدي ج١ ص١٠٣ ؛ البلاذري : انساب ج١ ص٥٢١

(٣٥) كان الرسول يحمل سلاح يوم احد دافع به عن نفسه

(٣٦) الواقدي ج١ ص١٠٣ ؛ البلاذري ج١ ص٥٢١

ويبدو ان الرسول (ص) اختار السيف (ذو الفقار) من بين السيوف التي غنمها المسلمون لجودة صنعه ومتانته وحسن منظره واكثر من هذا لمنزلة ومكانة مالكه السابق (٣٧) بين اهل مكة ، اذ أن (ذا الفقار) كان ملك احد ابناء الحجاج ، فمرة ينسب إلى منيه بن الحجاج (٣٨) وفي رواية اخرى ينسب إلى نبيه بن الحجاج.اما ابن الكلبي فيقول :«كان للعاصي بن منبه ابن الحجاج (٣٩). ويظهر من سير الحوادث ان ذا الفقار كان للعاص بن منبه وأنه قتل يوم بدر ، ولايعرف من قتله (٤٠) لذلك عده الرسول (ص) من جملة الأنفال ، اذ لو عرف قاتل العاص بن منبه لكان السيف من نصيب القاتل حسب العرف القبلي الذي أقره الاسلام (٤١) ولما كان غير معروف قاتل العاصي فقد عد ذو الفقار من جملة الأنفال (٤٢).

ولما كان الرسول (ص) قد خرج إلى بدر ومعه السيف الذي اهداه له سعد بن عباده فقد اعطى الرسول (ص) السيف (ذو الفقار) إلى علي (رض) اما متى اعطى رسول الله (ص) هذا السيف إلى علي (رض) فتذكر رواية عن الواقدى عند كلامه عن سرية زيد بن حارثة إلى حسمى : «فقال النبي (ص) : انطلق معهم ياعليُّ فقال علي : يارسول الله يطيعني زيد فقال رسول الله (ص) : هذا سيفي فخذه . فاخذه فقال : ليس معي بعيراً اركبه . فقال بعض القوم : هذا بعير ، فركب بعير أحدهم وخرج معهم (٤٣) .

(٣٧) انظر : البلاذري : انساب ح١ ص١٤٤

(٣٨) البلاذري ح١ ص١٤٥

(٣٩) البلاذري ح١ ص٥٢١ وقارن ايضاً ابن حبيب : المنمق (حيدر آباد ١٩٦٤) ص٥١٨

(٤٠) «فاما منيه ،فقتله علي عليه السلام.ويقال :ابو اليسر الأنصاري،ويقال ابو اسد الساعدي. واما نبيه،فقتله علي بن ابي طالب وقيل ايضاً العاصي بن منبه، وكان صاحب ذي الفقار ، سيف رسول الله (ص) وذلك اثبت .وبعضهم يقول انه سيف منبه. ويقال ايضاً انه سيف نبيه، البلاذري : انساب ح١ ص١٤٥، ص٢٩٤

(٤١) من قتل قتيلا فله سلبة انظر الاحاديث الواردة في الصحاح فنسمك :مفتاح كنوز السنة (القاهرة ،١٩٣٣) ص٣٧٦ ،

(٤٢) البلاذري: انسان ح١ ص٤٤٣ «كان لرسول الله (ص) صفى من المغنم حضر رسول الله (ص) اوغاب قبل الخمس عبد أو أمة او سيف، اودرع، فأخذ يوم بدر ذاالفقار ،ويوم بني قينقاع درعاً ،وفي غزاة ذات الرقاع جارية، وفي المريسيع عبداً أسوداً يقال له رباح ، ويوم بني قريضة وسجانة بنت شمعون بن زيد، ويوم خيبر صفية بنت حي بن اخطب ... »

(٤٣) الواقدي ص٥٥٩ بينما يذكر ابن سيد الناس: عيون الأثر ح٢ ص٩١٨ ان ذاالفقار كان مع النبي في حروبه كلها .

مما مر نرى ان ذا الفقار كان من جملة الأنفال التي اصطفاها الرسول (ص) واعطاه لعلي (رض) وقد بقي لديه إلى ان توفي الرسول (ص) وقد خاصم العباس عليا رضي الله تعالى عنهما إلى ابي بكر فقال العم اولى او ابن العم ؟ فقال ابو بكر رضي الله عنه: العم : فقال مابال درع النبي وبغلته دلدل وسيفه عند علي ؟ فقال ابو بكر : هذا سيف وجدته في يده فانا اكره نزعه منه . فتركه العباس» (٤٤) ويظهر ايضا ان ذا الفقار بقي فترة ملك الرسول بعد بدر اذ يروى عن مرزوق الصقيل: انه صقل سيف رسول الله (ص) ذا الفقار ولكن يظهر ان السيف منح إلى علي (رض) حسب رواية ابن هشام « وحدثني بعض أهل العلم ان ابن ابي نجيح قال : نادى مناد يوم أحد :

لاسيف إلا ذو الفقار . ولا فتى إلا علي

من هذا يظهر أن الرسول (ص) استعمل ذو الفقار أو أن علياً استعمله يوم أحد(٤٦) وان كانت المصادر الاخرى لاتقدم لنا رواية عن الفترة التي اعطي فيها الرسول (ذوالفقار) إلى علي (رض) علماً بان الرسول (ص) أعطى سيفاً في معركة أحد إلى أبي دجانة سماك ابن خرشة أخو بني ساعدة (٤٧) . وهنا لانعرف إذ كان هذا السيف هو نفسه ذو الفقار ام سيفاً آخر كان يحمله الرسول (ص) .

أما مصير السيف فيذكر ابن خلكان وابن الأثير (٤٨) ان السيف صار لولد علي(رض) وكان مع محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه لما خرج بالمدينة على ابي جعفر المنصور فلما رمى بسهم في قتاله مع جند المنصور وأيقن بالموت أعطاه لرجل من التجار كان له عليه اربعمائة دينار وقال له : خذه فأنك لاتلقى أحداً من آل أبن طالب الا أخذه واعطاك حقك .فلما ولى جعفر بن سليمان العباسي على المدينة اشتراه منه باربعمائة دينار ثم أخذه منه المهدي ، ثم صار بعده للهادي ثم الرشيد،

(٤٤) البلاذري :انساب ح١ ص٥٢٥
(٤٥) المصدر السابق ح١ ص٥٢١
(٤٦) ابن اسحق :السيرة ح٢ ص١٠٠! وانظر ابن حبيب : المنمق ص٥١٨
(٤٧) ابن اسحق ح٢ ص٦٦! الواقدي : المغازي ص٢٥٩
(٤٨) ابن الأثير :الكامل (ليدن ١٨٥١ – ١٨٧٦) ح٥ ص٢٢١! ابن خلكان وفيات الاعيان (بولاق، ١٢٩٩هـ) ح٢ ص٩٧٥

ورآه الاصمعي متقلداً به بطوس فقال : ياأصمعي ألا أريك ذاالفقار؟ قال : فقلت بلى جعلني الله فداك قال : فاستل سيفي هذا . فاستللته فرأيت فيه ثماني عشرة فقارة ويروى أن الرشيد اعطاه ليزيد بن مزيد لما خرج لقتال الوليد بن طريف وإذا صح هذا فلاريب في أن الخلفاء استردوه منه أو من ورثته لانه كان بعد ذلك عند المعتز ابن المتوكل وذكره البحتري في قوله من قصيدة يمدحه بها :

وقد ترك العباس عندك وابنه
عُلًى فُتِنَ مر من النجم حيث تحيرا
هما ورّثاك ذا الفقار وصيرا
اليك القضيب والرداء المحبرا(٤٩)

ويروي المقريزي في خططه أن ذا الفقار وصمصامة عمرو بن معدي كرب الزبيدي وسيف الامام الحسين عليه السلام ودرقة حمزة بن عبدالمطلب وسيف جعفر الصادق رضي‌الله عنهما وسيوفاً أخرى لبعض الخلفاء الفاطميين كانت بخزانة السلاح بمصر، ثم نهبت وقسمت على الامراء الذين ثاروا على المستنصر الفاطمي كبني حمدان وشاور وغيرهم (٥٠).

ويظهر أن النبي (ص) امتلك بعد ذلك عدداً من السيوف فقد أخذ ثلاثة سيوف من غنائم بني قينقاع هما « سيفاً قلقياً وسيفاً يدعى بتار وسيفاً يدعى الحتف (٥١).

كما امتلك الرسول(ص)سيفين آخرين هما مخدم ورسوب وهما سيفان كانا للحارث ابن ابي شمر الغساني وهبهما إلى الغلس صنم طي (٥٢).وبالتأكيد كان الرسول يهدي السيوف التي يحصل عليها إلى من كان يدعوهم إلى الاسلام أو بعض أتباعه الشجعان ممن لم يمتلك سيفاً جيداً أو تكريماً لمواقفهم الشجاعة في المعارك ،الا أننا لانملك أوصاف تلك السيوف (٥٣)

---

(٤٩) ديوان البحتري رقم ٤٩ شعر ح٢ ص٧٠، ص٢٣٩

(٥٠) المقريزي : الخطط المقزيزية (لبنان ،منشورات دار احياء العلوم)ح٢ ص٢٦٧ –٢٦٨

(٥١) البلاذري : انساب ح١ ص٥٢٤! ويذكر الواقدي ص١٧٨ ان الرسول ص اصطفى ثلاثة اسياف احدهما قلص والاخر بتار ولايسمى السيف الثالث

(٥٢) البلاذري ح١ ص٥٢٤! وانظر الواقدي ص٩٨٨! ابن سعد ح٢ ص١٦٤ ويذكر ابن الكلبي في كتاب الاصنام (القاهرة،١٩١٤) ص١٥ «أن الرسول (ص) وهبهما لعلي (رض) فيقال ان ذا الفقار سيف على هو احدهما ونعتقد أن هذا خطأ من ابن الكلبي

(٥٣) عبد الرحمن زكي: السيف في العالم الاسلامي (القاهرة ،١٩٥٧) ص٤٢

جريدة المصادر

ابن الأثير : علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

١ ــ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ، القاهرة ، ١٩٦٣.

٢ ــ الكامل في التاريخ ، ١٠ أجزاء ، ليدن ، ١٨٥١ ــ ١٨٧٦.

أبن إسحق : محمد بن اسحق (ت١٥٠هـ/٧٦٧م)

٣ ــ السيرة النبوية ، ٤ أجزاء ،ط٢، القاهرة ، ١٩٥٥

البلاذري : أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

٤ ــ انساب الاشراف ح١، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٥ ــ انساب الاشراف ح٥ ، القدس ، ١٩٣٦ ،

تيمور أحمد :

٦ ــ الآثار النبوية ، القاهرة ط٣، ١٩٧١

جواد علي :

٧ ــ تاريخ العرب في الاسلام . بغداد، ١٩٦١

ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)

٨ ــ الأصابة في تمييز الصحابة ، ٢٠ جزءاً ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ

ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) .

٩ ــ جمهرة انساب العرب ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

ابن خلكان : أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

١٠ ــ وفيات الاعيان ، جزءان ، بولاق، ١٢٩٩هـ.

الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .

١١ ــ تاريخ بغداد ١٤ جزءاً ، القاهرة ، ١٩٣١

دروزه : محمد عزة

١٢ ــ سيرة الرسول ، جزءان ، القاهرة، ١٩٤٨

الدوري : عبد العزيز .

١٣ ــ النظم الاسلامية ، بغداد ، ١٩٥٠

الزبير بن بكار : (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)

١٤ ــ جمهرة نسب قريش واخبارها ج ١،القاهرة،١٣٩١ هـ

زكي : عبدالرحمن

١٥ — السيف في العالم الاسلامي ، القاهرة ، ١٩٥٧

مسبط بن الجوزي : يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦ م)

١٦ — مرآة الزمان ح٨ قسم١ — ٢، حيدر آباد ، ١٩٥١، ١٩٥٢

السدوس : مؤرخ بن عمرو (١٩٥هـ / ٨٧٠م)

١٧ — كتاب حذف من نسب قريش ، القاهرة ،١٩٦٠

ابن سلام : أبو عبيدة القاسم (ت ٢٢٤هـ / ٩٣٢٨م)

١٨ — كتاب الاموال ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ

ابن سعد : محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٣م)

١٩ — الطبقات الكبرى ٨ أجزاء ، بيروت ، ١٩٥٧ — ١٩٦٠

ابن سيدالناس : فضل‌الله أبو الفضل محمد بن أبي بكر (ت٧٣٤هـ / ١٣٣٤م)

٢٠ — عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير .جزءان القاهرة، ١٣٥٦هـ

الطبري : محمد محمد بن جرير (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م)

٢١ — تاريخ الرسل والملوك ٣ أجزاء ، ليدن ، ١٨٧٩ —

ابن عبد ربه : ابو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م)

٢٢ — العقد الفريد ٧ أجزاء ط٣، القاهرة ، ١٩٦٥

العسلي : خالد صالح .

٢٣ — جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي: بغداد ، ١٩٦٥

العلي : صالح أحمد

٢٤ — محاضرات في تاريخ العرب: ط٤، بغداد ، ١٩٦٧

فنسنك : أ : ي

٢٥ — مفتاح كنوز السنة : ترجمة محمد فؤاد عبدالباقي : القاهرة ١٩٣٤

القرشي

٢٦ — جمهرة أشعار العرب ، ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٦٦

القلقشندي : أحمد بن علي (ت٨٢١هـ / ١٤١٨ م)
٢٧ ــ صبح الاعشى ١٤ جزءاً، القاهرة ، ١٩١٣ ــ ١٩٢٠
القيسي : نوري حمودي
٢٨ ــ الفروسية في الشعر الجاهلي ، بغداد ، ١٩٦٤
ابن الكلبي: محمدبن هشام (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م).
٢٩ ــ كتاب الاصنام . القاهرة ، ١٩١٤
لامانس : هنري
٣٠ ــ « الاحابش والنظام العسكري في مكة» مجلة الشرق (١٩٣٦).ص ١ ــ ٣٢
ص ٥٢٧ ــ ٥٥٤ .
محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م)
٣١ ــ كتاب المحبر ، حيدر آباد ، ١٩٤٢ .
٣٢ ــ كتاب المنمق . حيدر آباد ، ١٩٦٤ .
المقريزي : تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م)
٣٣ ــ المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار ٣ أجزاء ، لبنان ، ١٩٥٣
ابن منظور : محمد بن عبد الكريم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)
٣٤ ــ لسان العرب ، ٢٠ جزءاً ، بولان ، ١٣٠٠ هـ
الواقدى : محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٣ م)
٣٥ ــ كتاب المغازى ، ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)
٣٦ ــ التاريخ جزءان ، بيروت ، ١٩٦٠م.
ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨م)
٣٧ ــ كتاب الخراج ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ .
Frank Richard M.

38 – The Neop latonism o Gahmibn Satwan *Le Museom* LXX vII (1965) pp.395–424

Zwemer Samuel M.

39 – Hairs of the Prophet in *Ignace Goldziher Memorial* 2 vol. ed Samuel Loingr and Joseph Samagyi. Budapest (1948) pp 48–54.

40 ii – The Sowrd of Mohammed and Ali, MW, XXI (1931) pp. 109–121